وسكينة ورايت جماعة من الكبرا يحضرون مجلسه وهم
في غاية ما يكون من الادب واذا مشي في المدينة
يزدحم الناس عليه يلتمسون منه البركة ويقبلون
يده فلا يمكن احدا منهم بل يصافحه وكان ينفق علي
من يرد عليه نفقة واسعة ولم يكن له سبب في تحصيل
شي من الدنيا وبعث اليه السلطان الملك الكامل الف
دينار فردها قال ولده رحمه الله سمعت الشيخ رحمه
الله تعالى يقول كنت في اول تجريدي استاذن والدي
واطلع الي وادي المستضعفين بالجبل المقطم واقيم
فيه ليلا ونهارا ثم اعود الي والدي لاجل بره وكان يومئذ
خليفة الحكم العزيز بالقاهرة ومصر وكان من اهل العلم
والعمل فيجد سرورا برجوعي اليه ثم استاذنه واعود الي
السياحة مرة بعد مرة الي ان سال والدي ان يكون قاضي
القضاة فامتنع وانقطع الي الله تعالى في جامع الا
زهر الي ان توفي رحمه الله تعالى التجريد والسياحة
وسلوك طريق الحقيقة فلم يفتح علي فحضرت شيخا بقالا
علي باب المدرسة يتوضا وضوءا غير مرتب فقلت له يا شيخ

انت في هذا السن في دار الاسلام بين فقها المسلمين
وانت تتوضا وضوءا خارجا عن الترتيب فنظر الي وقال
يا عمر انت ما يفتح عليك في مصر وانما يفتح عليك بالحجاز
فاقصده فقد ان لك وقت الفتح فعلمت ان الرجل من اوليا
الله تعالى يتستر بالمعيشة واظهار الجهل فقلت يا سيدي
واين انا ومكة وليس باوان مكة حج فنظر الي وقال
هذه مكة فنظرت فرايت مكة تشرفها الله تعالى فدخلتها
في ذلك الوقت قلت والي هذا الفتح اشار بقوله

يا سمير روح بمكة روحي ... شاديا ان رغبت في اسعادي
كان فيها انسي ومعراج قدسي ... ومقام المقام والفتح بادي

قال رحمه الله ثم شرعت في السياحة باوديتها وجبالها
وكنت استانس فيها بالوحش واليه اشار بقوله

وجنبني حبيك وصل معاشري ... وحببني ما عشت قطع عشيرتي
وابعدني عن اربعي بعد اربع ... شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي
فلي بعد اوطاني سكون الي الفلا ... وبالوحش انسي اذ من الانس وحشتي

قال واقمت بوادي كان بينه وبين مكة عشرة ايام
وكنت اصلي الصلوات الخمس بالحرم وكان يصحبني اسد عظيم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)